مجلة الإحياء، المجلد 24، العدد: 34، جانفي 2024، ص - ص: 343-356
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مدينة تيمقاد الأثرية من خلال الرحالة البريطاني "جيمس بورس"

The ancient city of Timgad by the British traveler "James Burse"

د/ نور الهدى ورنوغي
Nourelhouda OUERNOUGHI
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1
nourelhouda.ouernoughi@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2022/10/16 تاريخ القبول: 2024/01/21

الملخص:
نتيجة للانفتاح المعرفي الذي تعرفه الجامعة الجزائرية في السنوات الأخيرة، كان لزاماً على المؤرخ والباحث الأثري مزامنة هذا الانفتاح، في محاولة جادة منه للتخلص من قيود المدرسة الفرنسية في كتابة تاريخ المغرب القديم، فالخروج من حيز الدراسات الفرنسية لا يعد عملية سهلة للمؤرخ والباحث الأثري في الجزائر، وذلك راجع لمجموعة من الاعتبارات، وعلى رأسها اهتمام الفرنسيين بتاريخ المغرب القديم، وخاصة الفترة الرومانية، وذلك راجع لأيديولوجية المدرسة الفرنسية في تناول تاريخ مستعمراتها بطريقة تخدم مصالحها السياسية.
لكن إلى جانب الدراسات الفرنسية توجد دراسات أجنبية أخرى مهتمة بالبحث التاريخي والأثري للمغرب القديم، في موضوع هذا المقال سأقدم مدينة تيمقاد الأثرية من خلال الرحالة البريطاني "جيمس بورس"، في محاولة توجه إلى الأبحاث الأثرية البريطانية حول المدينة الرومانية النموذجية في الشرق الجزائري.
الكلمات المفتاحية: مدينة تيمقاد؛ الرومان؛ لامبيز؛ المغرب القديم؛ جيمس بورس.

Abstract:
As a result of the University of Algeria's knowledge openness in recent years, I was necessary the historian and archaeologist synchronizing this openness, in a serious attempt to eliminate the limitations of the French school in writing Maghreb's ancient history, The departure from French studies is not an easy process for the historian and archaeological in Algeria, This is due to a series of considerations, most notably the French interest in Maghreb's ancient history, Especially the Roman period, this is due to the ideology of the French school of addressing the history of their colonies in a way that serves their political interests.

But besides French studies there are other foreign studies interested in the historical and archaeological research aspect of ancient Maghreb, in the subject of this article I will present the archaeological city of Timgad through the British backpacker "James Burse", in an attempt to head to British archaeological research on the typical Roman city in the Algerian east.
Key words: Timgad City; Romans; Lampez; ancient Maghreb; James Burse.

مقدّمة:

لقد كانت أول الدراسات في تاريخ المغرب القديم كولونيالية، أي أن أولى المدارس اهتماما بتاريخ المغرب القديم هي المدرسة الفرنسية، ورغم هذا التوجه لكن هذا لا ينفي وجود كثير من الإيديولوجيات السياسية في توجيه مسار كتابة تاريخ المغرب القديم، وهذا يضيف على الباحث الجزائري مسؤولية

مضاعفة، في الحذر خلال التعامل مع الكتابات الفرنسية، ومن بين الأساليب المتبعة للخروج من ضغط المدرسة الفرنسية، فتح المجال لدراسات أجنبية أخرى خارج المدرسة الفرنسية، قد تكون أكثر موضوعية في طرح تاريخ المنطقة دون أي خلفيات.

في هذا المقال سأعرج على المدرسة البريطانية، وبالتحديد دراسة حول الرحالة البريطاني "جيمس بورس"، على الرغم من تواضع ملاحظاته حول المدينة الأثرية "تيمقاد"، لكن يحسب له أنه صاحب الفضل الأول في اكتشاف الجزء العلوي من قوس النصر، كما قام بوصف القلعة البيزنطية، ورسم العديد من الرسومات لبعض من المعالم التي وجدها، والتي سنأتي على ذكرها في هذا المقال.

1- الإطار الطبيعي للمدينة الأثرية تيمقاد:

1-1- الموقع: تقع مدينة تيمقاد شمال الأطلس الصحراوي على السفوح الشمالية لجبال الأوراس، بين6.28.07.9 ˚ شرق خطوط الطول والدرجة 35.29.03 ˚ شمال دائرة العرض[1]، بالتحديد على السفح الشمالي لجبل الأوراس، الذي يزيد ارتفاعه على 2328م في قمة "شيلية"، وبالقرب منه سلسلة جبلية تسمى "بوعريف" التي تصل أعلى نقطة ارتفاع فيها إلى 1746 متر في رأس "فورار"، فما بين الأوراس وبوعريف سهل ضيق لا يتجاوز عرضه 20 كلم وعلى حافة السهل الجنوبي شيدت مدينة تيمقاد.

والتي تبعد عن عاصمة الأوراس باتنة بـ 36 كلم شرقا، والوصول اليها عبر الطريق الوطني رقم 88، الذي يؤدي إلى مدينة "لامبيز" - تازولت- ومدينة خنشلة[2]، هذا الطريق هو الطريق المحاذي للطريق الروماني القديم[3].

مناخها معتدل جميل على مدار السنة إلا أن صيفها حار وخريفها دفئ مشمس، وفي الشتاء تغطي الثلوج قمم الجبال المحيطة بها[4].

1-2- التسمية: كان للمدينة أسماء مختلفة، في البداية كانت تعرف بـ "Splendissin Civita ثم أصبحت بعدها تسمى "Upla Trajan Marciana Thamugadi Colonia"، وقد جاء ذكرها في العديد من الكتابات الاثرية باسم "ثاموقادي"[5]، ولكن هناك اختلاف في معنى هذا الاسم.

تذهب نظرية الباحث الفرنسي "بالي" Ballu أن أصل تسمية "ثاموقادي" Thamugadi جاءت من الكلمة الأغريقية Topouyosiv[6]، ويذهب الباحث "ماسكوراي" إلى أن أصلها من لفظ "ثاموقاس " Thamigas التي تتألف من حرف التأنيث The والجذر MGS الذي يعني باللغة الأمازيغية أداة أو نبات أو شيء ما كان موجود في الموقع الذي بنيت فيه المدينة.[7] ويذهب الضابط "لويس رين" Rinn إلى أن "ثاموقادي اسم أمازيغي مكون من حرف تأنيث ومن جذر EGDA الذي يعني في اللغة الأمازيغية الآلهة أو أم السعادة والرخاء والخصبة[8].

يستدل في تسمية، وتاريخ المدينة إلى أقدم نقيشة في الموقع، التي وجدت قرب الباب الشمالي ملصقة على السور القديم، وترجع إلى الفترة الممتدة ما بين 100م و103م[9] ونصها للاتينية كما يلي:

IMP.CAESAR.DIVI.NERVA.TRAIAN(US.AUG).GERMANII
US.PNT(MAX).TRIB.POT.I(III.CO)S.III.P.P.COL.(MAR)CIANAM.TRAIAN
AM.THAMUGADI.P ER.LEG.AVG.FEV L MUNATIO GALLO AVG PRO.
PR.D.D.

النص الذي ورد فيه التسمية القديمة لمدينة تيمقاد (ثاموقادي) [10]

وتترجم كما يلي:

الإمبراطور القيصر "نيرفا ترايانوس" الأغسطي (المعظم)، ابن المؤله "نيرفا،" المنتصر على الجرمانيين، الراهب الأكبر، المقلد بالسلطة الشعبية للمرة الرابعة، وقنصل للمرة الثالثة، أب الوطن، أسس مستعمرة (كولونيا) ماركيانا ترايانا ثموقادي من طرف الفيلق الثالث الأغسطي؛ (أقام النقيشة) "لوكيوس موناتوس غالوس" المفوض الإمبراطوري (الليغاتوس) برتبة برايتور.

2- تاريخ المدينة:

إن الفترة التي سبقت التواجد الروماني بالأوراس مازال يلفها الكثير من الغموض، وذلك راجع لندرة الدراسات حول الآثار المحلية، والتي تمثلت في إنجاز وتشييد العديد من المقابر التي تحتوي على الآلاف من المعالم الجنائزية، والتي تنتشر عبر كامل الأوراس عامة، والقليل منها تم الإشارة له في الأطلس الأثري.

لذلك تاريخ الأوراس قبل الرومان لا يزال عليه الكثير من الغموض، يحتاج إلى بحث وعمل جاد[11]، غير أنه ومن الأكيد أن هذه المنطقة قبل الرومان لم تكن خالية، فقد أدلت الشواهد الأثرية على وجود مخلفات حضارية منذ أقدم العصور، إذ شيد النوميد على بعد حوالي 25 كم من مدينة تيمقاد المدينة النوميدية التي لم تأخذ حقها من الدراسة "إيشوقان" - بلدية فم الطوب- والتي مازالت نائمة تحت الركام إلى اليوم.

حيث أن جبال الأوراس غنية بالمعالم الميقاليتية التي من الممكن أنها تعود إلى العصر الحجري الحديث. وهضبة إيشوقان احدى مكتشفات وحفريات التي يرجع تاريخ اكتشافها إلى القرن 19م[12].

مواقع إشوقان (فم الطوب)

فهي المدينة الأثرية التي عمرها النوميد منذ ألاف السنين ولم يبقى منها اليوم سوى قبور توجد في معبر ضيق يدعى فم قسنطينة، وهو عبارة عن طريق صخري طبيعي يقطعه سور حجري يفصل بين مدينة الأحياء ومدينة الأموات[13].

كما شيد النوميد أيضا الضريح الملكي النوميدي "أمدغاسن" في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني ق.م، إذ أن هذا الهرم أو الجبل الضخم يعطي صورة عن التقدم والازدهار الحضارة النوميدية في ذلك الوقت(14).

القبر الملكي النوميدي مدغاسن

لهذا يعتبر من الخطأ لو اعتبرنا أن الرومان قاموا بتعمير واستصلاح منطقة خالية وغير آهلة، بل كانت الكتلة الأوراسية عامرة وآهلة بقبائل مستقرة، وهذا ما برهنه Birebent حينما تحدث عن أهمية الري والسقاية ببعض المناطق المعزولة من الكتلة الأوراسية(15).

هذا بالنسبة لأهم المجالات الحضارية التي كانت على حدود مدينة تيمقاد الأثرية. أما المدينة التي نحن بصدد التحدث عنها والتي يرجع تاريخها للرومان.

بعد أن استتبت الأوضاع للرومان في "البرو- قنصلية"، باشروا في إتمام احتلالهم للمغرب، وذلك للمحافظة على نظام المكاسب المحتلة، في إطار سياستهم التوسعية في المغرب، فانتقلت القيادة العسكرية حسب المتطلبات الحربية نحو الشرق، فتم نقل الفرقة الأغسطية الثالثة إلى مدينة "تافست" تبسة حاليا، ومنها تبدأ سلسلة العمليات العسكرية لإخضاع المواقع الواقعة شمال الأطلس الصحراوي، لقمع الثورات التي كانت تهدد النفوذ الروماني في المنطقة(16).

تم تشيد معسكر "لامبيز Lambése" -تازولت- سنة 81م، وإليه تحولت الفرقة الأغسطية الثالثة، وبعد أن احتل الرومان منطقة الأوراس واستكانت لهم، جاء تشيد مدينة تيمقاد متأخر إلى سنة 100م، ليسكن فيها قدماء المحاربين الذين وصلوا للمنطقة.

الانتقال من معسكر لامبيز إلى مدينة تيمقاد

2-1- تشيد المدينة: بنيت مدينة تيمقاد بأمر من الإمبراطور "تراجان" تحت إشراف ومراقبة الفرقة الأغسطية الثالثة المتمركزة في لامبيز، ولكن من قام ببنائها هم العبيد النوميديين تحت تسلط الرومان[17]. وكان الغرض من بنائها هو استقبال فيها قدماء المحاربين من الجيش الروماني، والذين تحولوا إلى مالكين للأرض فيما بعد، لتتحول إلى مستعمرة تحت مسمى "مستعمرة ماركيانا ترايانا تاموقادي[18] Colonia Marciana Trian Thamugadi.

وقد بنيت بمختلف مرافقها على هيئة شبه مربع، طول أضلاعه 354 × 324 بشكل لوحة شطرنج، يتوسطها طريقان رئيسيان، بين الشمال والجنوب اسمه "كاردو" (الاتجاهات الأساسية) بينما يُطلق على المحور الشرقي الغربي اسم "ديكومانوس"[19]، ينتهي كل منهما ببنيان ضخم كبير يزينهما قوسان ضخمان من الحجارة وأعمدة منحوتة، بالإضافة إلى طرق فرعية موازية للطريقين السابقين، تقسم المدينة إلى مربعات صغيرة حوالي 36 قطعة سكنية، مقاساتها كانت تعادل 23م في كل قطعة سكنية، ومع مرور الزمن ازداد عدد المساكن الخاصة في الجهة الشرقية.

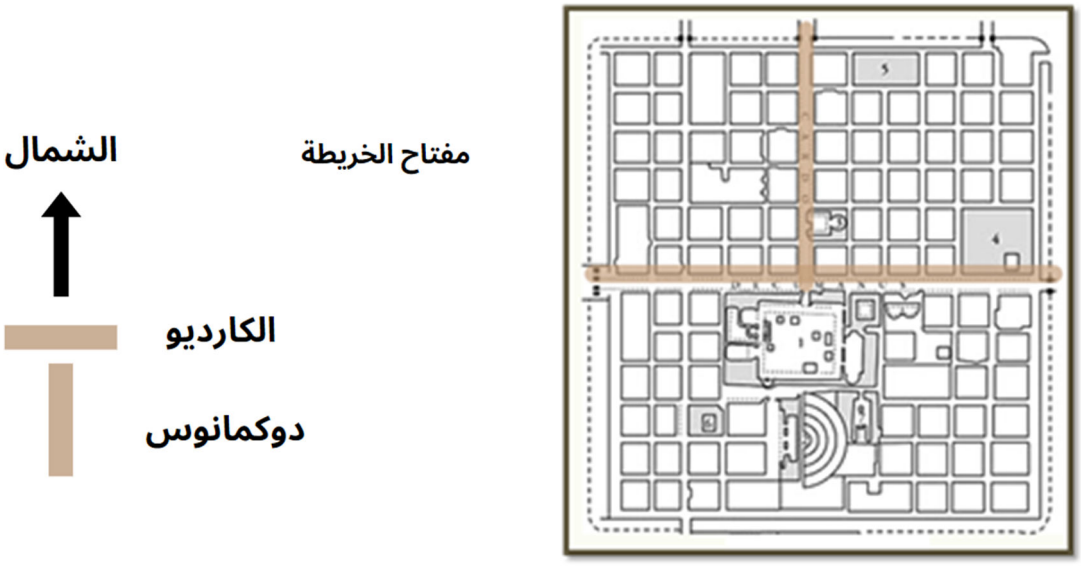

مخطط مدينة تيمقاد الشطرنجية

تحتفظ الجزائر بأفضل نموذج للتخطيط التربيعي للمدينة الرومانية ممثلا في مستعمرة تيمقاد والتي تبدو من الجو على هيئة رقعة شطرنج، شبيها بمدينة "لبدة" التي أسست في العهد الاسرة السيفيرية، وهذا التخطيط يعكس تراكم الخبرات في مجال التخطيط والبناء والزخرفة المعمارية والنحت والفنون المختلفة، وهو دليل على تطور عمارة المدن، ورقي الحس الفني وتعدد الأذواق لدى نخبها[20].

توسعت المدينة في عهد الإمبراطور "سيبتيموس"، إذ أنشأ بها مركزا تجاريا جديدا غرب "قوس النصر" كما بنى السكان أحياء جديدة متحررة من التخطيط الهندسي المعهود في مدينة "تراجان"، وفي النهاية أصبحت المدينة ذات مساحة أكبر من 50 هكتارا، يستقر بها ما بين 10 آلاف إلى 15 ألف ساكن في القرن الرابع للميلاد[21].

مدينة تيمقاد بعد الاتساع

هذا التمييز يعكس بلا شك ديناميكية التحضر المذهل الذي عرفته المدينة منذ النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي. يتم تأكيد هذا "التجديد" الحضري أكثر عندما ننظر إلى أنماط المباني المعمارية والفنية المصاحبة لهذه الامتدادات العمرانية.

ليس لنا معلومات كثيرة حول مدينة تيمقاد بعد الرومان، ولكن الأكيد أن المدينة تعرضت إلى تخريب في العهد الوندالي، إما على يد الوندال أو على يد السكان المحليين، ولكن الأكيد أن الوندال لم يسكنوا مدينة تيمقاد، لأن آثارهم غير موجودة فيها.

هذا على عكس مدينة تيمقاد في العهد البيزنطي، فقد أعاد جيش "جستنيان" الكرة بقيادة الجنيرال "صولون"، في العقد الرابع من القرن السادس للميلاد، الذي احتل تيمقاد، وكانت تعليمات الإمبراطور البيزنطي لهذا الجيش أن يتبع الاستراتيجية الرومانية، وأن يشيد حصونه العسكرية في مدن العهد الروماني، فشيدوا في تيمقاد معسكرهم في نهاية الحي الجنوبي، وحولوا بعض مدن المدينة إلى كنائس، والجدير بالذكر هنا أن البيزنطيين اتخذوا من البنايات القديمة مقالع للحجارة لبناء مؤسساتهم العسكرية، وبهذا خربوا بنايات مهمة كالمسرح والساحة العامة والمكتبة وغيرها، ومنذ ذلك العصر بقيت مدينة تيمقاد مهملة ولم يسكنها أحد[22].

2-2- مكونات المدينة:

2-2-1- الحمام الشمالي الكبير: أول ما يقابلنا قبل الدخول إلى الطريق المعبد لمدينة تيمقاد، الحمام الشمالي، سمي بهذا الاسم لأنه بني شمال المدينة في القرن 3م في عهد الإمبراطور "سبتيم سفير".

2-2-2- الباب الشمالي: باب سيرتا، هو منفذ رئيسي في السور الشمالي للمدينة المربعة.

2-2-3- المكتبة: شيدت المكتبة في المربع الخامس على اليسار، عند دخول الباب نجد قاعة المكتبة وهي على شكل نصف دائرة.

2-2-4- الساحة العامة (الفوروم): يعد باب الساحة العامة هو مركز المدينة الأصلي، لأنه ملتقى الطرقين الأصليين الكارديو ودوكمانوس، ومنه ندخل إلى الساحة العامة 50م وعرضها 43م، مبلطة بالحجارة الزرقاء، في وسط الساحة توجد ساعة شمسية وهي عبارة عن خطوط طويلة متعامدة تحدد الوقت للسكان، انطلاقا من انعكاس أشعة الشمس على مختلف هذه الخطوط، وهناك فناء رسوم ألعاب لرموز نقشت بأداة حادة منها: رسوم للعبة الشطرنج، ويوجد بين عمودين آخرين شكل مربع عليه كلمات تتكون كل واحدة منها من ستة حروف وهي: Venari Lavari Ludere Ridere cete Vivere، تعني الصيد الاستحمام الضحك اللعب هذه هي الحياة[23].

يعتبر الفورم من أهم المعالم المتواجدة بالمدينة، فعادة تخطيط المدن الرومانية تكون الساحة العامة تتوسط تقاطع الطريقين الرئيسين، إلا أن هذا لا ينطبق على الساحة العامة لمدينة تيمقاد.

2-2-5- المسرح: تم إضافة المسرح سنة 168م، وهو مبنى غير مسقوف استخدمه الرومان، لإقامة مباريات ولتصارع المتباريين و أنواع الصراعات والمنافسات، ويحتوي على 5000 مقعد[24].

2-2-6- الأسواق:

- **السوق الشرقي**: هو سوق اللحوم، يتكون من فناءين على شكل نصف دائرة، وعلى الجدران والدكاكين.
- **السوق الغربي**: سوق سرتيوس: يوجد بالغرب من مبنى الكابتول والشارع الرئيسي، وهو سوق الخضر والفواكه.

2-2-7- قوس تراجان (قوس النصر): شيد في عهد الإمبراطور سبتيم سفير، يعد هذا القوس من البنايات المهمة في مدينة تيمقاد، وذلك راجع إلى أنه أول معلم أنم على أطلال المدينة التي كانت غارقة تحت التراب، وقد تم ترميمه بعناية فائقة لدرجة أنه يشابه البناء القديم.

3- تاريخ الأبحاث:

تعرضت مدينة تيمقاد أو ثاموقادي إلى مجموعة من الحروب والنزاعات أدت إلى اختفائها تحت الأتربة إلى غاية 1765م بدأت أولى الاكتشافات على وجود آثار رومانية في مدينة تيمقاد من طرف الرحالة البريطاني "جيمس بورس" J.Bruce، بعد أن اكتشف الجزء العلوي من قوس "تراجان" وأجزاء من المسرح و القلعة البيزنطية، سنة 1765م، فقام بوصف القلعة البيزنطية، ووضع العديد من الرسومات لبعض من معالمها[25].

3-1- جيمس بورس: هو من مواليد 14 ديسمبر 1730، في إسكتلندا، توفي في 27 أبريل 179، المستكشف الذي يعد أبرز اكتشاف قام به هو الوصول إلى المنبع الرئيسي للنيل، والمعروف بالنيل الأزرق خلال رحلاته الجريئة في إثيوبيا سنة 1790م.

صورة جيمس بورس

تعلم "جيمس" في جامعتي "هارو وأدنبرة"، وبدأ بدراسة المحاماة، لكن زواجه من ابنة تاجر نبيل جعله يدخل مهنة التجارة. ماتت زوجته في أكتوبر 1754 بعد تسعة أشهر من الزواج، سافر "بروس" فيما بعد إلى البرتغال وإسبانيا. وهناك فحص المخطوطات الشرقية، وهذا ما حمسه لدراسة اللغة العربية والجغرافيا.

عندما اندلعت الحرب مع إسبانيا في 1762 أرسل "بروس" للحكومة البريطانية خطة للهجوم عليهم، فلم يتم تبني اقتراحه، لكنه اختير لمنصب القنصل البريطاني في الجزائر سنة 1763م، مع لجنة لدراسة الآثار القديمة هناك، حيث زاد الاهتمام بها بعد الرسائل التي قدمها "توماس شو" (1694-1751)، وهو قسيس قنصلي في الجزائر، 1719 –1731[26].

أمضى "بروس" ستة أشهر في إيطاليا يدرس الأثريات، ووصل إلى الجزائر في مارس 1763. وأمضى جل وقته في واجباته القنصلية في بلاط "الداي"، في أغسطس 1765 أرسل قنصل آخر ليحل محله، ومن هنا بدأ "بروس" رحلته لاستكشاف الأطلال الرومانية في المغرب القديم، فحص خلالها العديد من الأطلال في شرق الجزائر، من بينها "تيمقاد"، وسجل ما رآه في الرسومات الجميلة.

سنقدم هنا أهم هذه الرسومات:

قوس النصر (قوس تراجان) حسب رسم جيمس بورس[27]

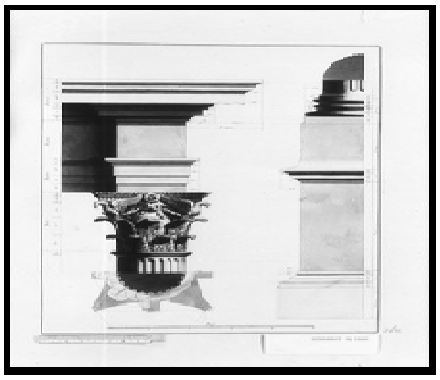

الكابتول حسب رسم جيمس بورس[28]

مخطط العمود الكورنثي الموجود في الكابتول حسب رسوم جيمس بورس[30]

مخطط أرضية الكابيتول حسب جمس بورس[29]

قدم الرحالة جيس بورس مجموعة من رسومات حول معبد الكبتول وقوس النصر، تتمثل في رسومات عامة تحدد الشكل العام للمعالم، ورسومات لبعض أجزاء هذه المعالم، والتي تحتوي على تفاصيل دقيقة للهيكل، وهذا الطابع على انه يظهر في الوهلة الأولى على أنه رسم متقن من فنان، لكن من ناحية العلمية تعتبر عملية رفع شبه دقيقة لهذه المعالم مع استعمال قياسات واقعية، يمكن للباحث الاثري الاعتماد عليها.

لم تتوقف رحلته هنا، بل واصل رحلته إلى تونس وإلى طرابلس، ثم إلى بنغازي ثم انطلق إلى كريت، وأبحر من هناك إلى صيدا، سافر عبر سوريا، وزار "تدمر وبعلبك" رسم "بروس" رسومات دقيقة عن العديد من الآثار التي رآها في كافة مراحل رحلته في الشام والمغرب. واكتسب معرفة كافية بالطب مكنته من التجوال في الشرق كطبيب، ووصل إلى الإسكندرية في يوليو 1768. عازمًا على الوصول إلى منبع نهر النيل، غادر القاهرة في رحلة شاقة عبر النيل، وأسوان، ووصل في النهاية إلى العاصمة الإثيوبية سنة 1770. على الرغم من الاضطرابات السياسية الخطيرة في إثيوبيا، واصل بروس رحلته الاستكشافية ووصل إلى بحيرة تانا، حيث يرتفع النيل الأزرق. كانت رحلة العودة إلى الوطن صعبة للغاية. وصل إلى مرسيليا في مارس 1773 وعاد إلى لندن عام 1774. بعد تقاعده في ممتلكاته، بدأ في عام 1780 كتابة وصف فيه أسفاره والتي تعتبر واحدة من ملاحم أدب المغامرات الأفريقي، والتي لم ترى النور إلا في سنة 1790، عندما حثه صديقه "دينز بارينغتون" على نشر مذكراته، ونشر كتابه "رحلات لاكتشاف مصدر النيل في السنوات 1768-1773"، في خمسة مجلدات. اكتسب العمل شعبية كبيرة، لكن هاجمه الرحالة الآخرون وشككوا في مصداقيته. كانت الفترة التي كتب فيها الكتاب - بعد اثني عشر عاما من عودته من أفريقيا وبغض النظر عن مذكراته - كانت حجة مهمة لمنتقديه، لكن الدقة الكبيرة لكل ما يتعلق برحلاته الحبشية جعلته مصدرا مهما. مات في 27 أبريل 1794 عن عمر 63 عاما.

كتب بروس سيرة ذاتية، طبع جزء منها في كتاب الرحلات، ونشرت أعوام 1805 و1813، مصحوبة بملاحظة حول السيرة بقلم المحرر "ألكساندر موراي". أفضل سجل حول رحلات "بروس" في المغرب موجودة في كتاب السير "لامبرت بلايفير "رحلات على خطوات بروس" (لندن، 1877)، حيث نشرت فيه مختارات من رسومه التي نشرت للمرة الأولى. قدمت عدة من رسوم "بروس" إلى "جورج الثالث" وهي موجودة في المجموعة الملكية.

ظل الغطاء مغيم على مدينة تيمقاد إلى غاية سنة 1848م قام العقيد الفرنسي "كاربوتشيا" قائد الفيلق الأجنبي الثالث، بوضع خريطة لمنطقة الأوراس وذكرت فيه مدينة تيمقاد، كان الهدف من إنجازها عسكري بحت.

من سنة 1850 - 1851 كان الاهتمام الفعلي بالمدينة الأثرية فكان في الفترة الاستعمارية، أثناء إقامة "Renier" في ثاموقادي حيث قام بإحصاء 8 نقائش لاتينية، ثم قام بنشر أعماله في كتاب تحت عنوان Les Inscriptions Latines de l'Algérie .

وفي سنة 1875 زار "إميل ماسكراي" تيمقاد، وقدم من خلالها تقريرا طويلا ووصف المدينة بالتفصيل ونشرت أعماله في المجلة الافريقية Revue africaine 26 ونشر عدد من النقوش الجديدة، لا سيما ألبوم الديكورات[31].

وفي سنة 1876 م أرسل الباحث "ماسكوراي" تقريرا إلى الجنيرال " شانزي" الحاكم العام للجزائر آنذاك تطرق خلاله إلى الاستكشافية في جنوب مقاطعة قسنطينة، أين قدم فيه نظرة تاريخية حول مدينة تيمقاد، واصفا لبعض معالمها وبعض النقائش اللاتينية[32].

في حين الحفريات الاثرية بدأت سنة 1881م من طرف المصلحة الوطنية للآثار والمعالم التاريخية بقيادة المهندس الفرنسي Duthoit "دوتورا"، ونشرت كل نتائج الأبحاث في تلك الفترة من طرف الباحث الفرنسي "بول" Poulle في سنة 1888م[33] لتتواصل المجهودات من طرف الباحث A.Ballu من اجل إحياء المدينة من 1889 إلى غاية 1926م حيث تمكن هذا الأخير من الكشف على العديد من المعالم الأثرية أهمها: المسرح، الفوروم، الأسوق، الحمامات والمنازل...[34].

في سنة 1901م تم الكشف عن كنيستين ذات النمط "البازيليكي"، وكذلك مجموعة من وحدات السكنية "الأنسولاي"، واستمرت بها التنقيبات حتى أواسط 1903 م، وفي شهر جوان من نفس السنة تم الكشف عن معلم السوق الجديد.

في سنة 1904 م تواصلت الحفريات بالحمامات الشرقية الصغيرة كما تم الكشف عن أربعة وحدات سكنية أخرى، فضلا على ثلاثة خزانات ماء جنوب الحمامات الجنوبية الكبيرة وكذلك ملحقاتها (نافورة الماء والملتصقة بالجدار الشمالي لهذه الحمامات). وتم الكشف أيضا عن الحمامات الجنوبية الصغيرة التي تقع خارج المدينة الابتدائية، وتم في نفس السنة اكتشاف المكتبة العمومية.

في سنة 1905 تم التنقيب على حمامات فيلادالفيا خارج سور المدينة، فضلا عن منازل اخرى توجد جنوب شرق الكابيتول وكذلك حمامات كبيرة بالقرب من سوق الملابس ومجموعة من القبور خارج أسوار المدينة.

تميزت سنة 1907 باكتشاف حي المجمع المسيحي غرب معبد الكابتول بالإضافة إلى اكتشاف الكنيسة ذات ثلاث أروقة وعدد من الشوارع وحمامات بالزاوية الشرقية وهو الحمام الحادي عشر المكتشف.

أما سنة 1908 فتم الكشف عن وحدات سكنية وكذا الجزء الباقي من المجتمع المسيحي والذي بدأت التنقيبات في جزء كبير منه سنة 1907م في نفس السنة تم اكتشاف مجموعة من اللوحات الفسيفسائية.

في سنة 1909 اكتشفت الحمامات الموجودة قرب المجتمع المسيحي وزيادة على ذلك تم الكشف عن كنيسة من النمط البازيليكي وعثر على عدد من الكتابات اللاتينية.

في سنة 1923 بدأ الكشف على معبد الكابيتول، وفي السنة التالية تمت الحفريات قرب المسرح من أجل استكمال الكشف عن معالم المدينة الابتدائية.

في سنة 1925م قرب المسرح وحفريات أخرى حول الحمام الغربي الصغير كما أجريت عدة عمليات ترميمية في حمام سوق "سيرتيوس" وثم في نفس السنة تم تحويل بعض الفسيفساء إلى المتحف، وبقيت الحفريات مستمرة إلى غاية 1932م

في سنة 1938 بدأت الحفريات في القلعة البيزنطية من طرف الباحث الفرنسي "لوي لاسكي" الذي كان مدير للآثار بالجزائر في ذلك الوقت.

قام المحافظ "غودي" سنة 1942م بالكشف عن الحمامات الموجودة داخل هذه القلعة التي تواصلت الحفريات بها خلال سنتي 1954 - 1955م تحت إشراف "لوغلي ولاسوس" حتى سنة 1959م و تم الكشف عن القلعة كاملة، فضلا عن آثار المعبد الكبير "أكوا سابتيميانا فيليكس".

وتوالت الأعمال الحفرية والترميم إلى غاية سنة 1957م حيث تولى Turane إدارة حفائر تيمقاد وتم الكشف على مساحة تقدر ب 60 هكتار.

منذ سنة 1962م إلى اليوم توقفت جميع عمليات الكشف والتنقيب الأثري واقتصرت جل الأعمال المنجزة في الموقع على أجزاء عملية التنظيف والصيانة لبعض المعالم فقط، وتم تصنيف الموقع الأثري تيمقاد من طرف "اليونيسكو" سنة 1982 ضمن قائمة التراث العالمي.

في سنة 1982 قم الأستاذ محمد تغليسة بكتاب كتاب: دليل آثار ومتحف تيمقاد

في سنة 2007 قام الاستاذ حاجي ياسين رابح بنشر مجلة سنوية درس فيها البازيليكات مدينة تيمقاد.

تم توقيف تنظيم المهرجان السنوي الذي كان يقام في المدينة الأثرية تيمقاد بسبب كثرة الزوار الذين يمارسون ضغطا كبيرا على تراب المدينة بسبب التسلق والدوس على الهياكل الهشة، والمرور المتكرر للآلات ومركبات الخدمة فوق الهياكل المعرضة للخطر، والكتابة على الجدران، أقيم مسرح جديد بالقرب من المدينة الأثرية.

خاتمة:

من خلال تتبع تاريخ الأبحاث التي أجريت على مدينة تيمقاد الأثرية يمكن القول، أن أول من أماط اللثام عن هذه المدينة النموذجية في المغرب القديم كان هو الرحالة البريطاني "جيمس بورس" في القرن 18م، وقد قدم لنا من خلال ملاحظاته مجموعة من الرسومات تشبه الى حد كبير عملية الرفع الأثري لكل من قوس ترجان والمعبد (كابتول)، وهذه الرسومات مازالت موجود اليوم في المجمع الملكي البريطاني، بعد أن قدمت " إلى "جورج الثالث" كهدية.

من خلال هذا المقال يمكن القول أنه من الصعب التجرد من المدرسة الكولونيالية في تاريخ المغرب القديم، وهذه حقيقة لا يمكن للباحث الاثري ولا التاريخي في مجال الدارسات القديمة إنكارها، لكن هذا لا يمنع من الاعتماد على مدارس تاريخية أخرى، على الرغم من عدم دقتها وكمالها إلا أن هذا يضيف للبحث توازنا.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتاب القديم:

عربية:

- محمد تغليسية، دليل آثار ومتحف تيمقاد، الجزائر، مديرية الآثار والمتاحف والمباني والمناظر التاريخية، 1982.
- عز الدين صديقي، دراسة أثرية لفوروم تيمقاد و مرافقه، الجزائر، 2008.

أجنبية:

- Ballu, A, les ruines de Timgad, Paris , 1897.
- Birebent.J, Aquae romanae, Alger, 1962.
- Bruce, J, The arch of gods Timgad, Royal collection trust .
- F. Boewillwald, R. C. Timgad une cité Africaine sous l'empire romain, Pairs, 1892.
- Masqueray, E, Voyage dans l'auras, T 12, 1893.
- Rinn, L. Géographie Ancienne de l'Algérie, N 211, 1893.

الكتاب الحديث:

عربية:

- محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، الجزائر، دار الهدى، 2013.
- محمد العيد مطمر، رحلة الى تيمقاد، الجزائر، دار الهدى، 2011.
- وكالة االنباء الجزائرية، معالم إشيقوان، 2010.

أجنبية:

- Amaras, I. (s.d.). Ichoukkane : premières construction et activités des communautés post-néolithiques de l Aurès.
- H. Jacques, essai sur les origines des Touaregs. Paris, 2003.
- Nafa, A. K. L'Algérie et son patrimoine: dessins français du XIXe siècle, Editions du patrimoine, 2003.

المجلة:

عربية:

- محمد الشريف حسين، آثار التواجد الروماني بالأوراس، أشغال الملتقى الوطني الثالث، منشورات المتحف العمومي الوطني، المحرر، الأوراس عبر التاريخ، 2015.

أجنبية:

- S.Gsel. (1997, Feuille N 27). Atlas Archéologique de l'Algérie. Article 225.
- Paul-Albert, Timgad (1989, Février).
- Bouchareb, A. (2009, septembre). Timgad : Renouveau urbain, nouvelle urbanité (À partir du IIe S.). Réflexion, 2009.

موقع الأنترنت:

https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k62024881/f13.item
https://fr.wikipedia.org/wiki/James_Bruce_(explorateur)

الجداول والأشكال:

رقم الشكل	وصف الشكل	مصدر	صفحة
01	خريطة تحدد موقع مدينة تيمقاد	موقع إلكتروني	ص 3
02	النص الذي ورد فيه التسمية القديمة لمدينة تيمقاد (ثاموقادي)	عز الدين صديقي، دراسة أثرية لفوروم تيمقاد ومرافقه، مذكرة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2008-2007.	ص 4
03	مواقع إشوقان (فم الطوب)	من تصوير الباحث	ص 5
04	القبر الملكي النوميدي مدغاسن	موقع إلكتروني	ص 5
05	الانتقال من معسكر لامبيز الى مدينة تيمقاد	موقع إلكتروني	ص 6
06	مخطط مدينة تيمقاد الشطرنجية	محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، الجزائر، دار الهدى، 2013، ص221.	ص 7
07	مدينة تيمقاد بعد الاتساع	محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، الجزائر، دار الهدى، 2013، ص221.	ص 7
08	صورة جيمس بورس	موقع إلكتروني	ص 9
09	قوس النصر (قوس تراجان) حسب رسم جيمس بورس	Bruce, J. (s.d.). The arch of gods Timgad. Royal collection trust.	ص 10

10	الكابتول حسب رسم جيمس بورس	Bruce, J. (s.d.). The arch of gods Timgad. Royal collection trust.	ص 10
11	مخطط العمود الكورنثي الموجود في الكابتول حسب رسوم جيمس بورس	Bruce, J. (s.d.). The arch of gods Timgad. Royal collection trust.	ص 11
12	مخطط أرضية الكابيتول حسب جمس بورس	Bruce, J. (s.d.). The arch of gods Timgad. Royal collection trust.	ص 11

الهوامش:

[1]- S. Gsel, Atlas Archéologique de l'Algérie, Feuille N 27, Article 225, 1997, p 25.

[2]- F. Boewillwald, R. Cagnat, Timgad une cité Africaine sous l'empire romain, Pairs, 1892, p17.

[3]- محمد العيد مطمر، رحلة الى تيمقاد، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 28.

[4]- محمد تغليسية، دليل آثار ومتحف تيمقاد، مديرية الآثار والمتاحف والمباني والمناظر التاريخية، الجزائر، 1982، ص 7.

[5]- محمد مطمر المرجع السابق، ص 31 - 32.

[6]- A. Ballu, les ruines de Timgad, Paris 1897, p29.

[7]- E. Masqueray, Voyage dans l'auras, T 12, 1893, p467-468.

[8]- L. Rinn, Géographie Ancienne de l'Algérie, N 211, 1893, p 303.

[9]- Jacques (H), essai sur les origines des Touaregs, Paris, 2003, P 138

[10]- عز الدين صديقي، دراسة أثرية لفوروم تيمقاد ومرافقه، مذكرة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر ،2007-2008.

[11]- محمد الشريف حسين، آثار التواجد الروماني بالأوراس، منشورات المتحف العمومي الوطني، المحرر، 2016، الأوراس عبر التاريخ، 151 – 152.

[12]- Amaras, I. (s.d.). Ichoukkane : premières construction et activités des communautés post-néolithiques de l'Aurès.

[13]- وكالة الأنباء الجزائرية، معالم إيشوقان، 2010.

[14]- محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 17 - 18.

[15]- F. Boewillwald, R. C. Op. cit, p16.

[16]- محمد تغليسية، المرجع السابق، ص 8.

[17]- نفسه، ص 5.

[18]- محمد مطمر، المرجع السابق، ص 23 - 25.

[19]- A. BOUCHAREB, « Timgad : Renouveau urbain, nouvelle urbanité (À partir du IIe S.)», Réflexion(s), septembre 2009, p 1 - 4.

[20]- محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، الجزائر، دار الهدى، 2013، ص220.

[21]- محمد تغليسية، المرجع السابق، ص 10.

[22]- نفسه، ص 11 - 12.

[23]- محمد مطمر، المرجع السابق، ص 59 - 61.

[24]- نفسه، ص 69.

[25]- F. Boewillwald, R. Cagnat, Op. cit, p16.

[26]- Ahmed Koumas et Chéhrazade Nafa, L'Algérie et son patrimoine: dessins français du XIXe siècle, Editions du patrimoine, 2003, 205 p.
[27]- Bruce, J. (s.d.). The arch of gods Timgad. Royal collection trust.
[28]- Ibid.
[29]- Ibid.
[30]- Ibid.
[31]- Paul-Albert Février 1989, p. 30.
[32]- F. Boewillwald, R. Cagnat, Op. cit, p17
[33]- S. Gsel, Op. cit, p 112.
[34]- F. Boewillwald, R. Cagnat, Op.cit, p17